

حزب توده الإيراني ودوره في الحياة السياسية الإيرانية

(١٩٤١ - ١٩٥٣)

م.م. نعيم جاسم محمد
كلية تربية المثني / جامعة القادسية

الخلاصة :

إن المدة التي تلت زوال حكم الشاه رضا بهلوي واعتلاء ابنه محمد رضا بهلوي العرش الإيراني ، شهدت حالة سياسية جديدة تمثلت بتأسيس الأحزاب السياسية ، فكان " حزب توده" الإيراني من "أبرز تلك الأحزاب .

وقد تمكن العمال الإيرانيون الذين كانوا يعملون في حقول نفط باكو في أذربيجان القريبة من الشمال الإيراني ، من نقل الأفكار الشيوعية إلى إيران وتأسيس أول حزب شيوعي في البلاد في تموز عام ١٩٢٠ م .

بعد اعتلاء الشاه رضا بهلوي العرش الإيراني (١٩٢٥ - ١٩٤١م) ، لم يتمكن الحزب من ممارسة نشاطه السياسي علنا ، بسبب كره الشاه الشديد للشيوعية ، وبعد أن زال حكم الشاه عام ١٩٤١م ، عاد الحزب إلى الحياة السياسية ليمارس نشاطه علناً بأسم " حزب توده" ، الذي شارك في معظم الأحداث السياسية الداخلية في إيران ، إلا انه تم حظر نشاطه من قبل الشاه الجديد محمد رضا بهلوي عام ١٩٤٩ م ، اثر تعرضه لمحاولة اغتيال فاشلة في العام نفسه ، إذ اتهم فيها أنصار الحزب بتدبير المحاولة ، لكن الحزب استمر في ممارسة عمله السياسي ، فكان له دور واضح في الحياة السياسية الإيرانية ، إذ شارك بتأميم النفط الذي يُعد أهم حدث سياسي شهدته البلاد عام ١٩٥١م ، ليقف بجانب الكتلة الوطنية التي قادها مصدق ، والتي تمكنت من إعلان قرار التأميم .

وجاءت نهاية حزب توده الإيراني بعد الإطاحة بحكومة مصدق عام ١٩٥٣م ، اثر إعلان قرار التأميم ، فتعرض أعضاؤه إلى الاعتقال والتصفية الجسدية .

المقدمة :

يعد حزب توده الإيراني من بين أهم وأبرز الأحزاب السياسية التي ظهرت في إيران مطلع القرن العشرين لاسيما بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا القيصرية عام ١٩١٧ ، تلك الثورة التي انتشرت مبادئها وأفكارها بين دول كثيرة ، وتأتي إيران من بين أهم الدول التي وصلتها تلك الأفكار ، وكان ذلك في عام ١٩٢٠ ، حينما كانت مجاميع العمال ومنهم الإيرانيين يعملون في حقول نفط باكو بأذربيجان المجاورة لإيران ، إذ كانت الأخيرة مكانا لنشر الأفكار الشيوعية ، بحكم موقعها القريب من روسيا السوفيتية ، ولهذا ساعد هؤلاء العمال على تأسيس أول حزب شيوعي إيراني في تموز من عام ١٩٢٠ .

ومارس الحزب نشاطه السياسي بشكل سري ثم توقف نشاطه نتيجة مطاردة رضا شاه بهلوي له حينما استلم الأخير السلطة في إيران عام ١٩٢١ بعد قيامه بالانقلاب المعروف ب (انقلاب هوت) في ٢١ شباط ١٩٢١ والذي مهد له السبيل لارتقاء العرش فيما بعد عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٤١ . إلا انه بعد زوال حكم رضا شاه بهلوي عام ١٩٤١ ، فان الحزب المذكور عاد إلى الساحة السياسية ليمارس نشاطه السياسي تحت اسم "حزب توده" ، والذي كان له دورا واضحا في الحياة السياسية الإيرانية ، إذ شارك في معظم الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد ، فوقف مع الحركة الوطنية ضد الأطماع التي تعرضت لها إيران والمتمثلة بالتدخل الأجنبي البريطاني والأمريكي والسوفيتي . وكان دوره واضحا أيضا في ابرز حدث شهدته إيران و المتمثل بتأميم النفط الإيراني عام ١٩٥١ ، فقد أظهر الحزب موقفا حاسما من الموضوع حينما وقف إلى جانب الكتلة الوطنية التي قادها الدكتور محمد مصدق والتي تمكنت من إعلان

تأميم النفط الإيراني. لكن بعد الإطاحة بحكومة مصدق عام ١٩٥٣م ، فإن أعضاء حزب توده تعرضوا للاعتقال والتصفية الجسدية ، فأختفى الحزب من الساحة السياسية الإيرانية. يتألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. المبحث الأول يتضمن الظروف السياسية التي ساعدت على انتشار الأفكار الشيوعية في إيران، أما المبحث الثاني، فيتضمن ظهور حزب توده على المسرح السياسي الإيراني وموقف السلطة منه للفترة ١٩٤١ - ١٩٤٩ متضمنا أهم الأحداث التي جرت في هذه المدة وموقف حزب توده منها. في حين جاء المبحث الثالث ليوضح موقف حزب توده من تأميم النفط الإيراني للفترة ١٩٥١- ١٩٥٣ من خلال قيامه بنشاطات سياسية مهمة في الساحة الإيرانية. وفي الختام أرجو أن يسد هذا البحث ثغرة في المكتبة التاريخية ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

الظروف السياسية التي ساعدت على انتشار الأفكار الشيوعية في إيران

كانت مدينة باكو في أذربيجان المجاورة لإيران مدرسة ثورية للعمال الذين يعملون هناك في حقول النفط، وقد لعب العمال الإيرانيون الذين عادوا إلى إيران من مدينة باكو دورا هاما في نشر الأفكار الشيوعية في بلادهم، وكانوا المسؤولين عن تنظيم أول حزب إيراني يحمل تلك الأفكار (١) ، والذي أقام له تنظيمات سرية في بعض المدن الإيرانية قبل حلول عام ١٩٢٠ حينما انضمت إلى الخلايا الماركسية (٢) الأخرى لتؤلف في تموز ١٩٢٠ " الحزب الشيوعي الإيراني" في مدينة انزلي الإيرانية شمال البلاد، وبقي الحزب الجديد يعمل بسرية ، بسبب مطاردة رضا بهلوي (٣) لقادته وأنصاره (٤). لاسيما بعد أن سيطر الأخير على السلطة اثر انقلاب حوت في ٢١ شباط ١٩٢١ م .

قاد هذا الحزب بعد تأسيسه مباشرة ثورة جيلان وجمهورية جيلان الاشتراكية في شمال إيران (٥)، وحكم جيلان تياران: التيار القومي المحافظ المعادي للإمبريالية يقوده (كوتشك خان) والشيوعي المتعاطف مع ثورة أكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٧ (٦) والأخذ بمثلها ، وفي مناخ الزحم البلشفي الأول، طرح شيوعيو جيلان مالم يستطيع أن يتحملة قوميوها من حيث عمق الإصلاحات الاجتماعية، بل طرحوا مالم تستطيع أن تتحملة شعوب شرقية مؤمنة من حيث إغلاق المساجد ودعوة النساء لإهمال الحجاب وغير ذلك (٧). واشتبك الطرفان (الوطنيون) - مؤيدو كوتشك خان و (الماركسيون) - مؤيدو حيدر خان أموقلي المتعاون مع الشيوعية (٨) ، وهما طرفان مؤتلفان في الثورة في حرب أهلية فيما بينهما ، وهكذا هزم ثوار الحركة شر هزيمة (٩).

ويشير المؤلف الروسي سبكتور إلى انه لم يكن يوجد أكثر من (٢٠٠٠) شيوعي في إيران عام ١٩٢٢ وجريدة شيوعية واحدة و(٢٠٠٠٠) إيراني فقط منتمين إلى النقابات، (١٠) ، وقد تم حظر الأحزاب في إيران عام ١٩٢٦ (١١) . ولم يتسن للشيوعيين الإيرانيين أن ينجو من مذبحه رضا شاه عام ١٩٣٠ (١٢) ، وعلى اثر ذلك تدهورت العلاقات السوفيتية- الإيرانية في هذه المرحلة إلى حد خطير بسبب مواقف رضا شاه المعادية للاشتراكية ، إذ أصدر عام ١٩٣١ قانون حظر بموجبه النشاط الشيوعي في إيران (١٣) .

وفي عام ١٩٣٠ عاد من إحدى جامعات ألمانيا شاب إيراني يدعى (تقي أراني) كان يحمل شهادة دكتوراه في الفيزياء، وعند وصوله إلى طهران عين أستاذا، وبدأ يتصل بالمناضلين من العمال والنقابيين والأحرار الذين ناصرُوا حكومة جيلان الشعبية عام ١٩٢١ ، وبعض الكتاب والصحفيين الأحرار الذين استمروا في نضالهم سرا وبطريقة غير منظمة . وخرجت دعوة الدكتور أراني من الهمس إلى الجهر والعلن، وفي عام ١٩٣٢ ، أنشأ مع ايراج أسكندري - نائب المدعي العام في مدينة طهران - مجلة ثقافية علمية تنطق بلسان الدعوة الجديدة أطلق عليها اسم (دنيا) ، وأصبح بيت الدكتور أراني مدرسة يؤمها الشباب والطلاب والعمال والأساتذة فيعقدون حلقات تثقيفية ويتناقشون في شؤون الساعة ، وما أن طلّ ربيع عام ١٩٣٣ حتى كانت هذه الجماعات قد انتظمت في حزب منظم

تناول الأخطار الماركسية، وأخذ على عاتقه قضية تنقيف العمال والفلاحين والذود عن حقوقهم المهضومة. واستمر على هذا الحال حتى أمر الشاه رضا بهلوي في نيسان عام ١٩٣٧ بأعتقال أراني مع ثلاثة وخمسون شخصا (١٤) ، من زعماء الحزب وحوكموا بالسجن مُدداً تتراوح بين الخمس والعشر سنوات بتهمة خرق قانون (١٩٣١) المحرم للشيوعية ، وتبين بأن الدكتور أراني قد توفي في السجن ، ويقال أن الشاه رضا بهلوي أمر طبيبه الخاص بحقن أراني بالسم ليأمن أذاه وأذى الدعوة التي يبشر بها (١٥).

ومع أن الحزب الشيوعي الإيراني كان ضعيفاً، طريداً، مشرداً، ظلت روسيا السوفيتية تراقب الشؤون الإيرانية بعين اليقظة والحذر، فكان الموظفون التجاريون السوفيت والجواسيس والشرطة السريون يتجولون بحرية في مختلف أنحاء البلاد الإيرانية، التي كانت من أوجه عديدة بيئة مثالية لهذا النشاط المتخفي، إلا أن رضا شاه طالما كان متربعا على دست الحكم، لم يكن يؤمل نشوب ثورة في البلاد برغم السخط المتزايد على أساليبه القسرية ، ولو كان من المقدر لإيران أن تقع فريسة للشيوعية، لم يكن من الممكن أن يتم ذلك إلا باعتداء يقع من الخارج، وهذا ما لم تكن روسيا السوفيتية راغبة في الإقدام عليه في فترة ما بين الحربين (١٦) .

المبحث الثاني

ظهور حزب توده على المسرح السياسي الإيراني وموقف السلطة منه (١٩٤١ - ١٩٤٩)

كان حزب توده من بين ابرز القوى السياسية التي ظهرت على المسرح السياسي الإيراني وزاول نشاطا واسعا بعد تنازل رضا شاه بهلوي عن العرش في أيلول من عام ١٩٤١ (١٧) ، وساعد على ذلك احتلال الاتحاد السوفيتي لشمال إيران في آب ١٩٤١ ، فشحج على إعادة تأسيس الحزب الشيوعي الإيراني في ٢٠ تشرين الأول ١٩٤١ ، تحت اسم جديد هو (حزب توده الإيراني) الذي استغل الاستياء الشعبي ضد الحكم البهلوي وظروف الحرب والاحتلال (١٨) ، و تجنب مؤسسو الحزب ذكر (الشيوعية) ، أو ارتباطه بالاتحاد السوفيتي ، فكانت الظروف ملائمة لنمو الحزب بفعل الكثرة من العمال والفلاحين (١٩).

كان من بين الأعضاء المؤسسين للحزب ، الأشخاص الذين اعتقلوا عام ١٩٣٧ ، وبعض الأعضاء النشطين من الحزب الشيوعي القديم، وبعض الديمقراطيين الليبراليين الذين كانوا تحت المراقبة في زمن النظام السابق (٢٠) ، فكان ابرز مؤسسي الحزب ، رضا روسته ، وأبو القاسم أسدي ، والشاعر ايراج أسكندري، والمنظر الدكتور محمد بهرامي ، ومرتضى يزدي، والدكتور رضا راد منيش ، والزعيم الأذربيجاني المعروف جعفر بيشوري (الشيوعي الإيراني العتيد) وزير داخلية جمهورية جيلان وأحد أبرز أعضاء الوفد الإيراني إلى مؤتمر شعوب الشرق بباكو ومسؤول الشرق في الكومنترن (٢١) بأسم سلطان زاده (٢٢).

عمل الحزب على كسب الجماهير إلى صفوفه من خلال تأكيده على مبدأ المركزية، وأجازوا للنساء الانتساب إليه (٢٣)، وكان الهيكل التنظيمي للحزب يضم هيئة حزبية عليا ولجان إقليمية ولجانا محلية وخلايا، وانتشرت فروعه في كافة أنحاء البلاد (٢٤)، وبشكل خاص في الشمال، إذ يوفر له الجيش الأحمر (جيش الاتحاد السوفيتي) الحماية (٢٥)، واتخذ له مقرا جديدا في شارع اسطنبول في طهران، وأصدر الحزب صحف يومية عديدة أهمها: (السياسة) ، (مردم)، (رهبر)-لسان حال الحزب الرسمي- (شهباز) و(دنيا امروز) التي تصدر باللغتين الفارسية والفرنسية (٢٦).

أولى حزب توده اهتماما كبيرا للقطاع العمالي، ولاسيما بين عمال العاصمة طهران وكبرى مدن إيران مثل تبريز وعمال النسيج في أصفهان (٢٧)، وحصل من أصحاب الأعمال على حقوق جديدة

للعامل (٢٨) إذ أن أول عمل سياسي لجأ إليه مؤسسو الحزب بعد إطلاق سراحهم، هو إحياء الحركة النقابية العمالية في البلاد. (٢٩)

وبعد تأسيسه بأشهر عقد الحزب أول مؤتمر له بطهران في عام ١٩٤٢ بصورة سرية، ناقش المجتمعون موضوع تأسيس تنظيمات للحزب في جميع أنحاء البلاد، واتخذ قرار يقضي بتشديد النضال ضد الفاشية والرجعية المحلية وأصدروا منهاجاً مؤقتاً للحزب (٣٠) وانتخبوا هيئة قيادية له، ظلت قائمة إلى أن جرى انتخاب اللجنة المركزية في مؤتمر عقده الحزب في آب عام ١٩٤٤. (٣١)

بعد تشكيل تنظيم جديد مترابط الحلقات في كانون الثاني ١٩٤٣ م أصبح الشيوعيون هم من يمثل حزب توده (٣٢) وأصبح الحزب يميل كثيراً إلى روسيا السوفيتية (٣٣)، فقد اتبعت حكومة السوفيت خلال الحرب العالمية الثانية وسائل عديدة لقلب سياسة إيران وتحويلها للناحية الثورية، فساعدت على نشأة وتقوية الحزب المذكور، وشجعت اضطرراً بات العمال، ومدت مساعدتها إلى بعض الصحف الموالية لمبادئها، وطالبت الحكومة السوفيتية أيضاً عام ١٩٤٤ بمنحها امتيازات استغلال آبار النفط في المقاطعات الشمالية الإيرانية، غير أن رئيس الوزراء الإيراني (محمد سعيد) رفض هذا الطلب، الأمر الذي أدى إلى انتقاده من قبل الصحف الموالية للسوفيت، كما قام حزب توده باضطرابات أزرته الدبابات السوفيتية في طهران، مما اضطر رئيس الوزراء إلى الاستقالة، وتأليف وزارة جديدة برئاسة (مصطفى قلي بيات) في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٤، وهنا تقدم الدكتور مصدق (٣٤) للمجلس الإيراني (البرلمان) يطلب ألا تتفاوض الحكومة أو تعقد أي اتفاق خاص بامتيازات النفط (٣٥)، إلا بعد التصديق عليها من المجلس مقدماً، وقد صدق المجلس في ٢ كانون الأول ١٩٤٤ على هذا الاقتراح وأصبح قانوناً نافذاً (٣٦).

وفي انتخابات الدورة الجديدة للمجلس (البرلمان) عام ١٩٤٤ صوت إلى جانب مرشحي حزب توده أكثر من (١٥٠) ألف ناخب من مجموع مليوني شخص اشتركوا في الانتخابات المذكورة، ففاز لأول مرة في تاريخ إيران حزب ماركسي بثمانية مقاعد في البرلمان (٣٧). وقد قبل الحزب بنصيب في السلطة في حكومة قوام السلطنة (١٩٤٥-١٩٤٦) نتيجة مفاوضات ثنائية بين إدارة قوام والحكومة السوفيتية. (٣٨)

وفي عام ١٩٤٦ عين ثلاثة أعضاء من حزب توده في وزارة قوام التي قدمت للشاه في آب ١٩٤٦ وهم: مرتضى يزدي وزير الصحة، وإيراج أسكندري وزير التجارة والصناعة، وفريدون كشاو رز وزير التربية. وكان رئيس الوزراء يهدف من وراء إدخال الوزراء المذكورين في حكومته إلى فسح المجال أمام جميع الأحزاب للمشاركة في تحقيق الإصلاحات، فضلاً عن سياسة رئيس الوزراء القاضية باسترضاء حزب توده والقادة الأذربيجانيين والروس، إلا أنه في تشرين الأول من عام ١٩٤٦ تم طرد وزراء توده. ويبدو أن عدم الثقة بحزب توده وأعضائه كونه يسير ويوجه من قبل السفارة السوفيتية، كما أن الضغط البريطاني والأمريكي، كان سبباً في طرد الوزراء من حزب توده، كذلك لم يكن رئيس الوزراء (احمد قوام) على اتفاق مع أعضاء حزب توده في الوزارة الإيرانية حول جملة من القضايا. (٣٩)

وفي ١٧ تشرين الأول ١٩٤٦ قدمت حكومة (احمد قوام) استقالته للشاه محمد رضا بهلوي (٤٠) وتم تشكيل الوزارة الجديدة من قبل احمد قوام نفسه، ولم تضم الوزارة الجديدة أيًا من أعضاء حزب توده. ولم يكتف قوام برئاسة الوزارة، بل احتفظ لنفسه بمناصب وزارية (وزارة الداخلية والخارجية معاً). ومع ذلك واصل السوفيت ممارستهم للضغط على حكومة قوام لغرض حمله على إجراء الانتخابات كي يضمنوا موافقة المجلس (البرلمان) للحصول على امتيازات نفطية في إيران (٤١)، وفي انتخابات عام ١٩٤٧ للمجلس الخامس عشر، لم يستطع حزب توده الحصول على أكثر من مقعدين اثنين فقط (٤٢). وقد رفض البرلمان الإيراني في ٢٢ تشرين الأول ١٩٤٧ وبالإجماع (ماعدًا صوتي حزب توده)، بان الاتفاقية النفطية التي وقعتها الحكومة الإيرانية مع الاتحاد السوفيتي

عام ١٩٤٦ باطلة ولاغية وغير قانونية، باعتبارها مناقضة لقانون ١٩٤٤ حول عدم منح امتيازات نفطية لأي دولة دون موافقة البرلمان (٤٣) وعلى اثر ذلك تخلى الاتحاد السوفيتي عن مطالبه النفطية بصورة مؤقتة (٤٤).

هكذا كانت نهاية التجربة الشيوعية في إيران، إذ تعرض أعضاء حزب توده إلى التصفية الجسدية، وهرب البعض الآخر إلى الخارج (٤٥). وقامت السلطات الإيرانية في نيسان ١٩٤٨ باعتقال أعضاء الحزب بالجملة في الولايات الإيرانية الشمالية ثم تضاعف عدد الاغتيالات السياسية، ولاغرو فقد كان ازدياد التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران شيئاً مستنكراً للغاية عند السوفيت (٤٦) ، فأخذت العلاقات السوفيتية - الإيرانية في ربيع ١٩٤٩ حد التآزم (٤٧)، ففي ٤ شباط عام ١٩٤٩ حاول احد إتباع حزب توده واسمه (فخري أراني) ، اغتيال الشاه محمد رضا بهلوي في جامعة طهران (٤٨)، وكان يوم احتفال بذكرى تأسيس الجامعة منذ (١٤) عاماً، فجرحه جرحاً طفيفاً. وفي اليوم التالي عدّ حزب توده ملغياً وخارجاً عن القانون بصورة رسمية. ثم اعتقل اثر ذلك عدد من أعضاءه وأعتبت هذا الاعتقال في ٢ آذار محاكمة أربعة عشر شخصا من الزعماء الشيوعيين البارزين وكان من بينهم(الدكتور مصطفى يزدي)- وزير الصحة الأسبق، وحسين جودت- من زعماء توده الشبان، ونور الدين كيا نوري - زعيم أحد اتحادات توده للعمال. وأعلنت الأحكام العرفية في ١٧ شباط اثر اكتشاف مؤامرة مزعومة واسعة النطاق لقلب الحكومة في البلاد (٤٩).

كانت تلك الحادثة مبرراً لضرب الحركة الوطنية والتكثيف بها، وصدرت الأوامر الشاهانية بحل حزب توده وإغلاق جميع صحفه وأنديته واعتقال من يمكن اعتقالهم من زعمائه. فانصرف الحزب منذ ذلك الحين إلى العمل السري (٥٠). وعندما اخذ حزب توده يمارس نشاطه سرا بعد إن أعاد تنظيمه، وأصبح قوة يحسب لها الحساب، وبدأت صحفه تصدر تحت الاقنعه المختلفة، وينظم المظاهرات في المناسبات المتعددة لإظهار قوته وانضباطه. وكان يوجد بين كوادره حوالي (٢٠٠) أو (٣٠٠) عضو، من الذين تلقوا تعاليمهم الماركسية بارتباطهم مع موسكو، وقد نظم هؤلاء أنفسهم في السجن وبرهنوا على ولائهم المطلق للستالينية (٥١).

ويعد حزب توده أفضل حزب من الناحية التنظيمية، وأقوى حزب في إيران، لدرجة إن قال بعضهم بأنه: الحزب الاشتراكي الثوري القوي في الشرق الأوسط. ولقي نجاحاً عظيماً خلال فترة قصيرة من الزمن. فقد استفاد من الفراغ السياسي الذي نشأ عن سقوط النظام الدكتاتوري، المتسلط الذي كان يسير عليه رضا شاه، واستطاع الحزب توسيع قاعدته والحصول على شعبية كبيرة بين جماهير إيران لاسيما بعد السنوات العصيبة التي غاشتها إيران أثناء الحرب العالمية الثانية (٥٢).

واستمر حزب توده في نشاطه التنظيمي في الفترة الألاحقة والتي ستكون محور موضوع المبحث الثالث في بحثنا هذا ، ألا وهو دوره في معركة تأميم النفط الإيرانية، مما دفع بأحد المسؤولين الأمريكيين الكبار إن يصرح : " العجيب إن الحزب الوحيد الذي ليس له وجود شرعي وقانوني في إيران ، هو الحزب الوحيد الذي له وجود فعلي وحقيقي في كل أرجائها.. " (٥٣).

المبحث الثالث

موقف حزب توده من تأميم النفط الإيراني (١٩٥١-١٩٥٣)

لقد صوّت سكان طهران في انتخابات عام ١٩٥٠ للمجلس السادس عشر بشكل جماهيري لمرشحي (الجبهة الوطنية) (٥٤) المؤلفة منذ انتخابات عام ١٩٤٢ برئاسة الدكتور محمد مصدق، ومن شخصيات وطنية برجوازية معارضة تعادي شركة النفط الانكلو إيرانية (٥٥). وقد أخذت الجبهة الوطنية المبادرة في المجلس (البرلمان) لتعديل امتياز عام ١٩٣٣ (٥٦) المعقود بين الحكومة الإيرانية أثناء حكم رضا شاه بهلوي وبين الشركة الانكلو إيرانية، وأعلنت الجبهة أنها ضد الاتفاق التكميلي. وانسجماً مع مطالب الجماهير ألحّت كتلة الدكتور مصدق على وضع كافة الثروات النفطية في أيدي

إيران. وقد وقف (حزب توده) الذي يُعد أكبر قوة سياسية منظمة في إيران وأكثرها جماهيرية إلى جانب كتلة مصدق (٥٧).

ومنذ عام ١٩٤٩ جرت مفاوضات بين الحكومة الإيرانية وممثلي الشركة البريطانية لوضع اتفاق إضافي، لكن المفاوضات تعثرت في البرلمان الإيراني، فعند عرض الحكومة الإيرانية مشروع (الاتفاق الإضافي) على المجلس للموافقة عليه قبل توزيعه، تألفت لجنة من بعض النواب، وقد تم رفض المشروع كله، وكتبت اللجنة برئاسة مصدق تقريراً تقول فيه "إن اللجنة ترى خيراً من عمل تقوم به هو تأمين النفط" (٥٨).

وقد افترض حزب توده بصورة آلية إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت الخصم الرئيس لإيران، واعتبر الموقع المتفوق للبريطانيين في البلاد بمرتبة ثانوية بعد ظهور المصالح الأمريكية (٥٩). وقد أصيبت الولايات المتحدة الأمريكية بالذعر نتيجة القوة المتزايدة لحزب توده ومواقفه تلك، وإمكانية حدوث فوضى سياسية في إيران قد تؤدي إلى انقلاب شيوعي (٦٠).

احتفظ حزب توده بتقويم خاص للدكتور مصدق وانحاده الطبقي، وكان يرى أنه يفترق إلى الثورية التي ينشدها أعضاء حزب توده، إذ إن أفكار الدكتور مصدق ومبادئه لا تلتقي مع توجهات هذا الحزب. وقد قدم الحزب ستة مطالب إلى الدكتور مصدق في بداية توليه لرئاسة الوزارة الإيرانية في ٦ مايس ١٩٥١، تضمنت إطلاق حرية الأحزاب والنقابات وخاصة حزب توده، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، وإلغاء قوانين الأحكام العرفية في البلاد، وسحب يد شركة النفط الانكلو-إيرانية سحبا تاما وفقاً لقانون التأميم، وإلغاء كافة القرارات التي أصدرتها اللجنة القانونية في المجلس على اثر محاولة اغتيال الشاه سنة ١٩٤٩، وبذل الجهود الصادقة للمحافظة على السلام العالمي، لكن عدم استجابة مصدق لمطالب الحزب بشكل فوري، دفعت الحزب إلى أن يتحول في صفوف المعارضة (٦١).

تمتع حزب توده المحظور بحرية كبيرة للعمل في احتجاجه ضد سياسة مصدق الخارجية أو في مهاجمته لبريطانيا والولايات المتحدة، ولكنه تعرض بصورة متكررة لمواقف شديدة من قبل الشرطة، إذ قاد تظاهره في ٢٩ حزيران ١٩٥١ ضد الولايات المتحدة وبريطانيا، وكرر ذلك في تموز من نفس العام عند وصول بعثة أمريكية للتفاوض حول النفط، إذ أعلن مصدق الأحكام العرفية وتم إلقاء القبض على حوالي ١٥٠ - ٢٠٠ متظاهراً من عناصر حزب توده واحتجزوا آخرين (٦٢). أما مصدق باعتباره زعيم الجبهة الوطنية، فقد عدّ الكفاح ضد البريطانيين الهدف الرئيسي، واستغل التناقض بين البريطانيين والأمريكيين، إلا إن حزب توده فشل في فهم علاقة مصدق بالولايات المتحدة الأمريكية واعتبره حليفاً لها، وهكذا شعر الحزب بضرورة الكفاح ضد العدو الرئيس وعملائه، وأصر على سياسته القائمة على المواجهة مع مصدق (٦٣).

إن سياسة الدكتور مصدق قبل أن يتسلم رئاسة الوزارة وبعدها تتسم بالتناقضات، فقد حاول أن يوفق بين نقيضين لا يمكن التوفيق بينهما: هما مصلحة الشعب الإيراني ورغبته في امتلاك نفطه واسترداد ثروته، ومصلحة الاستعمار الأمريكي في إحلاله محل شريكه وخادمه الاستعمار البريطاني، وهذه السياسة المتناقضة أدت بمصدق إلى مصير محتوم (محاكمته وسجنه فيما بعد) بموافقة الاستعمارين الأمريكي والبريطاني، ففي ١٤ أيلول ١٩٥١ يوم كان المستر ها ريمان الأمريكي يفاوض الحكومة الإيرانية بأسم الرئيس الأمريكي ترومان (٦٤)، قمعت شرطة طهران بأمر من مصدق مظاهرة لحزب توده بقوة الرصاص، كما أصدر أمراً بمنع المظاهرات المعادية لأمريكا، وفي ٧ كانون الأول من العام نفسه قام أعضاء فدائيان إسلام (٦٥) وأنصار مصدق بحرق مطبعة حزب توده وبعض مكاتبه، وفي ٢٨ شباط ١٩٥٢ عندما أراد الشاه أن يفرض (احمد قوام) كرئيس للوزارة ليتفق مع الاستعمار على النفط، أيد الدكتور مصدق حزب توده والعناصر

الديمقراطية التي هبت لمجابهة هذه المحاولة المجرمة، واستطاعت بعد ثلاثة أيام من المعارك الدامية أن تمنع تعيين احمد قوام (قوام السلطنة). (٦٦)

في تموز ١٩٥٢ تدخل الشيوعيون في آخر لحظة لإنقاذ الدكتور مصدق وإسقاط الحكومة المؤقتة البديلة التي شكلها قوام السلطنة (احمد قوام) (٦٧) ، إذ شارك مع صفوف الجماهير لمواجهة وحدات الجيش بعد أن وزعوا السلاح والشعارات ، وعندئذ استدعى الشاه الدكتور مصدق في الوقت الذي أصبحت فيه الحكومة رهينة حزب توده ، إذ كانت المظاهرات التي نظمها الحزب تزداد اتساعاً (٦٨).

إن القوة التي أظهرها حزب توده أخرجت مصدق، ولكن الحكومة أصرت على عدم الاعتراف بوجوده الشرعي، وفي مناسبات متعددة عندما قامت المظاهرات العنيفة لإزجاج سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، أقدمت الشرطة على اعتقال الشيوعيين بصورة جماعية (٦٩)، وفي ٢٩ آب ١٩٥٢ نسي مصدق التأييد الشعبي الذي وقفه حزب توده معه، ونشبت بين أنصاره وحزب توده اشتباكات دامية (٧٠)، بيد انه لم يكن في قدرة السلطات أن توقف نشاط الحزب الذي قام بتنظيم الخلايا في الجيش والأجهزة الإدارية. وبلغ عدد صحفه حوالي (٥٠) صحيفة. (٧١)

لم تكن سياسة حزب توده واضحة المعالم خلال هذه الفترة، ففي الوقت الذي يقوم فيه الشيوعيون في الشارع بتأييد الدكتور مصدق، كانت قيادة الحزب تتخذ موقفاً متحفظاً تجاه الجبهة الوطنية. فمن الناحية النظرية كان الحزب ينفذ مخططات باكو وبرامج الكومنترن، غير أن السياسة السوفيتية كانت متقلبة مما أدى باللجنة المركزية إلى عدم السير في خط ثابت لا رجعة فيه، وفضلت إتباع اتجاهات تتغير من يوم لآخر حسب تطور الأحداث، نتيجة لما عاناه حزب توده في تجاربه السابقة من إخفاق سالت على أثره الدماء لمرات متعددة. (٧٢)

لقد سعى مصدق جاهداً من أجل الحصول على مساعدة مالية من الولايات المتحدة الأمريكية أو قرض للتغلب على المصاعب الاقتصادية التي نشأت نتيجة لقرار التأميم ومنع شراء النفط الإيراني بعد التأميم بضغط من بريطانيا ودول أخرى، لكن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت أن تعطي شيئاً سوى مساعدة تكتيكية (٧٣) ، وفي ٢١ تموز ١٩٥٢ جاءت حكومة ايزنهاور (٧٤) الجمهورية للسلطة ، فبدأت بالتعاون الوثيق مع البريطانيين من أجل وضع حد لحكم مصدق. (٧٥) وبذلك أصبح الانقلاب هو الحل الأكيد لإنقاذ إيران من السقوط في فلك الشيوعية. (٧٦) أما الاتحاد السوفيتي فإنه على الرغم من اعترافه بمصدق كزعيم للبرجوازية الوطنية، إلا انه رفض إرسال المساعدات المادية لحكومته، وظل النفط الإيراني دون مشتر، غير انه خلال الأشهر الأخيرة من حكم مصدق، حاولت الحكومة السوفيتية أن تلعب دوراً أكثر ايجابية في تأييد مصدق، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان. (٧٧)

وجد الدكتور مصدق نفسه عاجزاً فعلاً عن عمل أي شيء لصالح إيران وقضيتها، وأصاب الدولة إفلاس مالي وانشق عليه الكثيرون لاسيما الجبهة الوطنية ممن أغرتهم الأموال والمناصب، أو لم تعجبهم طريقته في عداؤه مع الشاه محمد رضا بهلوي، حتى رجال الدين الذين كانوا يباركون خطواته في السابق، اتهموه بالشيوعية، كما سحب حزب توده تأييده لمصدق واتهمه بالانحراف وبدأ بمهاجمته على انه (منحرف متطرف لا يعرف قمة رأسه من أخمص قدمه) . وزاد الطين بلة أن الشاه اثر مغادرة طهران في آب ١٩٥٣ مكرها بسبب التيارات المتصارعة. (٧٨) إذ تحدث الرئيس الأمريكي ايزنهاور في السادس من آب ١٩٥٣ في مؤتمر صحفي عن تنامي نفوذ الشيوعية في الشرق الأوسط، وبخاصة تنامي نفوذ " حزب توده" بشكل مخيف في ظل حكومة مصدق. (٧٩) عند ذلك استدعى الرئيس الأمريكي ايزنهاور رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (ألن دالاس) الذي خطط مع كيرمين روزفلت (حفيد تيودور روزفلت) - الرئيس الأمريكي السابق - لمعالجة الوضع، فذهب روزفلت إلى طهران واجتمع بالجنرال الإيراني فضل الله زاهدي (٨٠) ووضعوا خطة العمل للإطاحة بحكومة

مصدق (٨١) ، وفي ١٩ آب ١٩٥٣ أدت المؤامرة إلى إسقاط الحكومة ، وعاد الشاه بعد ثلاثة أيام إلى طهران ثانية بعد أن تركها قبل عملية الانقلاب بحكومة مصدق. (٨٢)

أخذت السلطة الإيرانية تحارب حزب توده الإيراني بعد سقوط حكومة مصدق محاربة كان الغرض منها أبادتهم اباداة كاملة، وأنيطت هذه المهمة بالأمن الإيراني الجديد بعدما كانت تناط بالشرطة ودائرة مكافحة الإجرام، و خلال بضعة شهور امتلأت السجون بالشيوعيين، واكتشف الأمن بمساعدة الخبراء الأمريكيين الذين اشرفوا على تنظيم هذه الدائرة مطابع وأسلحة كانت تعود إليهم، كما اكتشف الأمن منظماتهم وخلاياهم، وتم القضاء عليهم بأنواع مختلفة. (٨٣)

تولى الجنرال بختيار ابن عم ثريا (زوجة الشاه محمد رضا بهلوي) تشكيل منظمة الشرطة السرية التي تسمى (السافاك) بالاستعانة بخبراء مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي (F.B.I) ووكالة الاستخبارات الأمريكية (C. I. A) ، وقامت منظمة السافاك باعتقال النقيب (عباس) أحد زعماء الحزب ، و عثرت لديه على وثائق من بينها قوائم بأسماء بعض المنتمين إلى الحزب ، وتم اعتقال (٦٤) ضابطا واعدم (٢٥) منهم رميا بالرصاص، وبعد إعدام أعضاء حزب توده تضعض كيان الحزب، وكان النشاط الوحيد الذي مارسه مقتصرأ على توزيع المناشير ذات الحجم الصغير المستنسخة باليد من قبل بعض أعضاء الحزب. (٨٤)

ويبدو أن السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي حيال إيران، كانت تستند بشكل واضح على حزب توده الإيراني والذي يحمل الأفكار الشيوعية التي يعتنقها الاتحاد السوفيتي، إلا انه بعد فشل الحزب المذكور، لم يكن للسوفيت ذلك التأثير الكبير في إيران لاسيما بعد ازدياد النقل السياسي و الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية في إيران خلال هذه الفترة، لتصبح إيران من بين اكبر حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في خمسينيات القرن العشرين وحتى عام ١٩٧٩ .

الخاتمة :

من خلال دراسة الدور السياسي لحزب توده الإيراني للمدة من ١٩٤١-١٩٥٣م، تم التوصل إلى ما يأتي :

- نشأ الحزب المذكور بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا القيصرية عام ١٩١٧ ، فانتقلت الأفكار الشيوعية إلى إيران عن طريق العمال الإيرانيين العاملين في حقول نفط باكو بأذربيجان المجاورة لإيران عام ١٩٢٠ ، إذ تأسس على اثر ذلك الحزب الشيوعي الإيراني وأصبحت له خلايا عده في مناطق مختلفة من إيران ، إلا أن الحزب لم يتمكن من ممارسة نشاطه السياسي في الساحة الإيرانية نتيجة لقمع رضا شاه بهلوي له عندما استلم مقاليد السلطة بعد(انقلاب حوت) في ٢١ شباط ١٩٢١ ، إذ كان شديد الكره للشيوعية . وأصدر عام ١٩٢٦ بعد أن توج شاها على إيران قانونا حظر بموجبه ممارسة أي نشاط سياسي في البلاد.
- عاد الحزب المذكور عام ١٩٤١ إلى الساحة السياسية الإيرانية بعد زوال حكم رضا شاه بهلوي، تحت اسم جديد هو حزب توده (الجماهير) وبدأ يمارس نشاطه السياسي وبدعم من الاتحاد السوفيتي الذي احتل إيران مع بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية.
- وقف حزب توده الإيراني ضد السلطة الحاكمة في إيران في كثير من القضايا المتعلقة بمصير البلاد، كما وقف أيضا ضد سياسة الشاه محمد رضا بهلوي التعسفية، من خلال قيام احد أعضاء الحزب المدعو (فخري اراي) بمحاولة اغتيال فاشلة ضد الشاه في ٤ شباط ١٩٤٩ ، الأمر الذي أدى إلى قيام الشاه بحظر الحزب بعد يوم واحد من محاولة الاغتيال .
- على الرغم من صدور قرار بحظر الحزب المذكور، ظل يمارس نشاطه السياسي في إيران بطريقة سرية وبمساندة فعالة من السفارة السوفيتية في طهران، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي.

- كان موقف الحزب واضحاً من خلال وقوفه إلى جانب الكتلة الوطنية التي كان يتزعمها الدكتور مصدق، والذي يعد قائد معركة تأميم النفط الإيراني عام ١٩٥١م، فاثبت حزب توده موقفه البطولي من خلال قيامه بالتظاهرات المؤيدة لقرار التأميم، والتنديد بالأطماع الاستعمارية المتمثلة ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.
- إن الإطاحة بحكومة مصدق في ١٩ آب ١٩٥٣ بمساندة من المخابرات الأمريكية وبمباركة من الشاه محمد رضا بهلوي، كانت نتيجة لقيام حكومة مصدق بتأميم النفط الإيراني عام ١٩٥١، كان ذلك بمثابة نقطة النهاية لحزب توده الإيراني، إذ تعرض أتباعه إلى الاعتقال والتصفية الجسدية.

الهوامش:

- (١) ايفا رسبكتور: أربعون عاما عرض تاريخي علمي للعلاقات السياسية والاجتماعية بين الاتحاد السوفيتي وبلدان الشرق الأوسط من سنة ١٩١٧-١٩٥٦، بيروت، ١٩٦١، ص ٦٥.
- (٢) الماركسية: نسبة إلى مؤسس الماركسية الفيلسوف الألماني الأصل (كارل ماركس) الذي اخذ يؤسس الأفكار السياسية الاشتراكية التي أصبحت منهجا متبعاً من قبل الشيوعيين.
- (٣) ولد رضا شاه بهلوي في ١٦ آذار ١٨٧٨ في مدينة مازندران الإيرانية من أب فارسي كان ضابط برتبة عقيد وأم قفقاسية الأصل. وقد انضم إلى لواء القوزاق الذي كان الروس قد أنشأوه على طراز القوزاق الروسي، وهو في سن السادسة عشرة من عمره، وقد حصل على ترقيات سريعة حتى وصل إلى رتبة جنرال سنة ١٩٢٠، وفي سنة ١٩٢١ رقي إلى رتبة عميد وقام بانقلاب حوت في ٢١ شباط ١٩٢١، ثم بعدها نصب نفسه ملكاً على إيران سنة ١٩٢٥ بعد الإطاحة بأخيراً شاه قاجاري. واستمر حكمه في إيران حتى سنة ١٩٤١. ينظر: د. محمد وصفي أبو مغلي: دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣، ص ٤٠.
- (٤) عبد الهادي كريم سلمان: إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٦، ص ٩٠.
- (٥) في عام ١٩٢٠ قامت في مدينة جيلان الإيرانية الشمالية حركة ثورية انفصالية بقيادة كوتشك خان، وقد حصل الأخير على الدعم والمساندة من الاتحاد السوفيتي وتمكن من تشكيل جمهورية اشتراكية في أيار ١٩٢٠، إلا إن السلطات الإيرانية تمكنت من القضاء عليها في تشرين الثاني ١٩٢١، وقتل زعيمها كوتشك خان. ينظر: د. كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٤٦.
- (٦) في آذار ١٩١٧ قامت الثورة الشيوعية في روسيا القيصرية وأطاحت بالقيصر الروسي (نيقولا الثاني)، وسيطرت حكومة ليبرالية على مقاليد الحكم. أما البلاشفة بقيادة لينين وتروتسكي، فقد دعوا إلى سيطرة عمال الاتحاد السوفيتي على السلطة. وفي تشرين الثاني من العام نفسه، سيطر البلاشفة على الحكم في ثورة ثانية ليؤسسوا أول دولة شيوعية. ينظر: موسوعة تاريخ العالم، (أقراص CD)
- (٧) حازم صاغية: صراع الإسلام والبترول في إيران، بيروت، ط ١، ١٩٧٨، ص ٥٧.
- (٨) في عام ١٩٢٠ قام السوفيت بالمساعدة على قيام ائتلاف بين (كوتشك خان) الذي يمثل الوطنية البرجوازية وبين جماعة من الثوار الماركسيين من أذربيجان الإيرانية بقيادة (حيدر خان اموقلي) صديق ستالين واحد مؤسسي الحزب الشيوعي في إيران، وقد تلقى هذا الائتلاف الدعم المعنوي من روسيا. ينظر: همايون كاتوزيان: الاتجاهات الوطنية في إيران ١٩٢١-١٩٢٦، تعريب: هاشم كاطع لازم، مجلة الخليج العربي/ جامعة البصرة، العدد ١، المجلد ١٦، ١٩٨٤، ص ٥٩؛ سبكتور، المصدر السابق، ص ٦٦.
- (٩) كاتوزيان، المصدر السابق، ص ٦٠.
- (١٠) سبكتور، المصدر السابق، ص ٧٢.
- (١١) (١١) عبد الهادي كريم سلمان: المصدر السابق، ص ٩٠؛ أمل عباس البحراني: الأذربيجانيون ودورهم السياسي في إيران ١٩٠٥ - ١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧، ص ٧٧.
- (١٢) صاغية، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (١٣) نصيف جاسم عباس الاحبابي: العلاقات بين إيران وألمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٨٦. وتجدر الإشارة إلى انه في عام ١٩٣١ أصدر الشاه رضا بهلوي قانون "تأليف الجمعيات"، ومع أن القانون كان يهدف إلى مزيد من الإجراءات التي تحد من حرية ونشاط القوى السياسية في فارس بشكل عام، لكن دون شك كانت الاتجاهات الماركسية والاشتراكية هي هدف الشاه الأساسي من إصدار هذا القانون باعتبارهم أدوات السياسة السوفيتية إزاء بلده، وهذا القانون دليل على توجه رضا شاه لمكافحة

- البلشفية والاشتراكية في بلاده . وهدد بهذا القانون كل من يولف جمعية اشتراكية أو يدخل فيها كعضو لا في إيران فقط، بل في خارجها أيضا إذا كان إيرانيا. ينظر: د. عودة سلطان عوده و د. جهاد صالح العمر: العلاقات الإيرانية-السوفيتية ١٩١٧ - ١٩٤١، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة، ١٩٩٠، ص ٢١ .
- (١٤) بعض المصادر تذكر بان العدد (٥٢) شخصا. ينظر: برهان جازاني: مدخل إلى تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد، (د.ت)، ص ٥٠؛ صاغية، المصدر السابق، ص ٥٩.
- (١٥) ميشال سليمان: إيران في معركة التحرر والاستقلال، بيروت، ١٩٥٤، ص ٣٣٠-٣١؛ فاطمي فارمازس: السوفيت في إيران، ترجمة: علي حسين فياض، مجلة الخليج العربي-جامعة البصرة، العدد الثاني، المجلد/١٤، ١٩٨٢، ص ١٧٥؛ روح الله رمضاني: سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة: علي حسين فياض و عبد المحيد حميد جودي، شعبة الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ص ١١٢ .
- (١٦) جورج لنشو فسكي: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر خياط، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٣٥.
- (١٧) عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٠ .
- (١٨) صالح محمد صالح أعلبي: التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشركي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي، مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة، ١٩٨٤، ص ١٧١ .
- (١٩) فارمازس، المصدر السابق، ص ١٧٦ .
- (٢٠) جازاني، المصدر السابق، ص ٥٠ .
- (٢١) الكومنترن: هي المؤسسة التي أنشأها البلشفيك في روسيا بعد ثورة ١٩١٧، وعهد إليها بتوجيه نشاط الأحزاب الشيوعية في العالم كله، وكلمة " كومنترن " اختصار للشيوعية الدولية، وقد حلّ ستالين هذه المنظمة بعد تحالفه مع الغرب ضد هتلر . ينظر: جورج كيرك: الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ترجمة: سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي، ج ١، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٠٦ .
- (٢٢) عبد الهادي كريم سلمان: المصدر السابق، ص ٩١؛ أدور سابلييه: إيران مستودع البارود، ترجمة: عز الدين محمود السراج، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٣٠ .
- (٢٣) ميشال سليمان: المصدر السابق، ص ٣١ .
- (٢٤) ظهرت في الحال فروع للحزب في مازندران وأذربيجان وجيلان وخراسان وأصفهان.
- (٢٥) رمضاني: المصدر السابق، ص ١١٢ .
- (٢٦) ميشال سليمان: المصدر السابق، ص ٣١ . وتجدر الإشارة إلى انه بعد فترة وجيزة من تأسيس الحزب، ظهرت عدة صحف أبرزها صحيفة (مردوم) أي الإنسانية التي أسسها سرا في شباط ١٩٤٠ الدكتور رادماينش، ثم ظهرت بصورة علنية. وصحيفة (راهبار) أي الدليل، وهي صحيفة للشباب أسسها ايراج أسكندري. أما صحيفة (السياسة)، فهي الصحيفة الخاصة باللجنة المركزية للحزب. وبلغ عدد المطبوعات في طهران وحدها (١٠٣) صحيفة و(٢٩) مجلة معظمها شيوعية، وبلغ عددها في أصفهان (١١) مجلة. وبعد أن قام الحزب بتأسيس (جبهة الحرية) عام ١٩٤٣، وحد جهود الصحف للحملة من اجل الحرية والتقدم، وانضمت إليها(١٤) جريدة يومية في طهران . ينظر: سابلييه: المصدر السابق، ص ٢٣١ .
- (٢٧) عبد الهادي كريم سلمان: المصدر السابق، ص ٩٢ .
- (٢٨) جورج كيرك: موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، ترجمة: عمر الاسكندري، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٤٠٣ .
- (٢٩) عبد الهادي كريم سلمان: المصدر السابق، ص ٩٢ . وللمزيد من التفاصيل حول الحركة النقابية العمالية في إيران، ينظر: د. فريدون فيروزي: العمال والنقابات العمالية في إيران، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، البصرة، العدد الثاني، السنة الأولى، ١٩٧٥، ص ٨٣ .
- (٣٠) للمزيد من التفاصيل حول المبادئ الأساسية التي تضمنها برنامج الحزب. ينظر: ميشال سليمان، المصدر السابق، ص ص ٣٢-٣٣ .
- (٣١) عبد الهادي كريم سلمان: المصدر السابق، ص ص ٩١-٩٢ .
- (٣٢) سابلييه: المصدر السابق، ص ٢٣٠ .
- (٣٣) كيرك: المصدر السابق، ص ٤٠٣ .
- (٣٤) ولد الدكتور محمد مصدق يوم ١٩ مايس ١٨٧٩، نشا وترعرع في البلاط القاجاري، إذ كان والده وزيرا للمالية في عهد ناصر الدين شاه القاجاري، أما أمه فهي أميرة قاجارية . تولى مصدق شؤون مالية خراسان وهو في السابعة عشرة من عمره لمدة عشر سنين، لكنه استقال من منصبه ودخل معترك السياسة، ثم سافر إلى أوروبا وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون. وفي سنة ١٩٢٥ عارض مصدق منح التاج لإيراني لرضا شاه، وعلى إثرها اعتزل

- السياسة حتى عام ١٩٤١ . ثم عاد للحياة السياسية من جديد بعد عزل رضا شاه وتولي ابنه محمد رضا الحكم في ٢٦ أيلول ١٩٤١ . ينظر: أبو مغلي: دليل الشخصيات.. ، ص١٠٧
- (٣٥) للمزيد من التفاصيل حول امتيازات النفط في إيران، ينظر: ناظم يونس الزاوي: التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران ١٩٠١ - ١٩٥١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية- الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩
- (٣٦) احمد عبد القادر الجمال: من مشكلات الشرق الأوسط، القاهرة، ط١، ١٩٥٥ ، ص٥٥٩ . وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الإيرانية أعلنت في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٤ ، أنها ترفض البت في أي امتياز نفطي جديد لغاية انتهاء الحرب العالمية الثانية . ونص التشريع الجديد الذي أصدره المجلس (البرلمان) على منع رئيس الوزراء والوزراء من الدخول في مفاوضات نفطية مع أي طرف أجنبي، وجعل القانون الطرد من الخدمة والسجن لمدة لاتقل عن خمس سنوات ولا تزيد على ثمان سنوات، عقوبة لكل من يخالف نصح. ينظر: عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص١٠١ .
- (٣٧) عبد الهادي كريم سلمان: المصدر السابق، ص٩٣ .
- (٣٨) جازاني، المصدر السابق، ص٥٦ .
- (٣٩) رمضان، المصدر السابق، ص١٧٠ .
- (٤٠) ولد الشاه محمد رضا بهلوي يوم ٢٦ تشرين الأول ١٩١٩ مع أخته التوأم اشرف، وكان والده في ذلك الوقت ضابطا في الجيش الإيراني، وما لبث أن أصبح والده ملكا على إيران في ١٣ / ١٢ / ١٩٢٥ ، فصدر مرسوم ملكي يقضي بتعيين محمد رضا وليا للعهد . أرسله والده إلى سويسرا للدراسة عندما بلغ الثانية عشرة من عمره، وبعد خمس سنوات عاد إلى طهران سنة ١٩٣٦ ، والتحق بالكلية الحربية بطهران وتخرج بعد سنتين وأصبح ضابطا . توج ملكا على إيران في ٢٦ أيلول ١٩٤١ بعد تنازل والده عن العرش اثر الغزو البريطاني - السوفيتي للبلاد. ينظر: أبو وصفي: دليل الشخصيات.. ، ص ص ٤٤-٤٥ .
- (٤١) رمضان: المصدر السابق، ص١٧٢ .
- (٤٢) سابلييه: المصدر السابق، ص ص ٢٥١-٢٥٢ .
- (٤٣) د. عبد السلام عبد العزيز فهمي: تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص١١٩ .
- (٤٤) سابلييه: المصدر السابق، ص٢٥٢ .
- (٤٥) المصدر نفسه.
- (٤٦) أعلن الرئيس الأمريكي ترومان مبدأه الذي أذاعه عام ١٩٤٧ والخاص بحصر الشيوعية في أماكنها ومنعها من التسرب خارج حدودها، والدفاع عن الدول الصغيرة ضد الاعتداء الشيوعي عليها. ينظر: فهمي: المصدر السابق، ص١٢١ .
- (٤٧) لنشو فسكي: المصدر السابق، ص ص ٢٥١-٢٥٢ .
- (٤٨) أسيمة جانو: التاج الإيراني، بيروت، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٨-٢٩ . علما أن بعض المصادر تذكره باسم (مير فخرائي) الذي تنكر بزّي صحفي واعَد مسدسه تحت آلة التصوير، ثم أطلق الرصاص على الشاه.
- (٤٩) لنشو فسكي: المصدر السابق، ص٢٥٢ .
- (٥٠) ميشال سليمان: المصدر السابق، ص٣٤ .
- (٥١) سابلييه: المصدر السابق، ص٢٥٤ . والسبب في نسبة إلى (ستالين) الذي ولد في ٢١ كانون الأول ١٨٧٩ في جمهورية جورجيا. اعتلى السلطة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٩ بعد صراع على السلطة مع تر وتسكي، والذي استمر هذا الصراع بعد وفاة الرئيس السوفيتي السابق (لينين) عام ١٩٢٤ ، ويعتبر عهد ستالين من أسوأ عهود الطغاة في التاريخ ، فكان يقتل أو يسجن أي شخص ينتقد حكومته، وكانت شرطته السرية تعتقل الملايين من الناس . توفي ستالين في ٥ آذار ١٩٥٣ . ينظر: موسوعة تاريخ العالم، (قرص CD) .
- (٥٢) أبو مغلي: الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ - ١٩٨١ ، مركز دراسات الخليج العربي-جامعة البصرة ، ط٢، ١٩٨٣ ، ص٢٣ .
- (٥٣) ميشال سليمان: المصدر السابق، ص٣٤ .
- (٥٤) تشكلت الجبهة الوطنية بزعامة الدكتور مصدق بعد انتخابات عام ١٩٤٢ ، وكانت تضم مختلف الأحزاب والمنظمات الوطنية التي كانت تناضل من اجل تأميم النفط . ينظر: جازاني: المصدر السابق، ص٦١ .
- (٥٥) وهي شركة بريطانية تأسست عام ١٩٠٨ تقوم باستخراج النفط الإيراني في المنطقة الجنوبية من إيران، واستمرت تلك الشركة بالعمل هناك منذ أن تم اكتشاف النفط في بئر مسجد سليمان جنوب إيران لأول مرة عام ١٩٠٨ .
- (٥٦) كانت هناك اتفاقية نفطية جديدة عقدت بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط الانكلو إيرانية، تم التوقيع عليها في ٢٨ مايس ١٩٣٣ ، بعد أن تم إلغاء امتياز نفط دارسي لعام ١٩٠١ من قبل الحكومة الإيرانية في ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٢ .

- (٥٧) حميد صفري: النفط يستعيد إيران، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، بغداد، ١٩٦٩، ص ٩٦ .
- (٥٨) صاغيه: المصدر السابق، ص ٦٢ .
- (٥٩) للتفاصيل حول المصالح الأمريكية في إيران، ينظر: أبو مغلي: العلاقات الإيرانية-الأمريكية وأثرها على الخليج العربي ١٩٤١-١٩٧٩، مركز دراسات الخليج العربي-جامعة البصرة، ١٩٨٣؛ آراء محمد جاسم المظفر: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من تأميم النفط الإيراني ١٩٥١-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة البصرة، ٢٠٠١ .
- (٦٠) المظفر: المصدر السابق، ص ٥٢ .
- (٦١) المصدر نفسه، ص ٨٢-٨٣ .
- (٦٢) رمضان: المصدر السابق، ص ٢٦٠ .
- (٦٣) جازاني: المصدر السابق، ص ٦١ .
- (٦٤) ولد في ولاية ميسوري الأمريكية عام ١٨٨٤، أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية الثالث والثلاثون للفترة ١٩٤٥ - ١٩٥٣ لفترتين رئاسيتين. قاد الولايات المتحدة الأمريكية خلال المراحل النهائية للحرب العالمية الثانية، وكذلك وقف ضد الشيوعية بمبداه المعروف (مبدأ ترومان)، من أجل وقف المد الشيوعي للغرب. كذلك شهدت فترة رئاسته قيام الحرب الكورية عام ١٩٥٠. توفي ترومان عام ١٩٧٢. ينظر:
- ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA LIBRARY (C D)
- (٦٥) فدائيان إسلام: حزب سياسي تشكل في إيران بعد زوال حكم رضا شاه بهلوي عام ١٩٤١، وكان رئيس هذا الحزب شاباً يدعى (مجتبي نواب صفوي)، له ثقافة متوسطة، درس في النجف الأشرف لبعض الوقت، وعند عودته إلى بلاده شكل هذا الحزب. وجمع حوله عدد من الفدائيين الذين اقساموا على اغتيال كل حاكم لا يطبق نظام الإسلام وقواعده. وكان لهذا الحزب دور في اغتيال رئيس الوزراء الإيراني (رزم آرا)، وكذلك محاولة اغتيال رئيس الوزراء حسين علاء. ينظر: د. موسى الموسوي: إيران في ربع قرن، بغداد، ١٩٧٢، ص ١٠ .
- (٦٦) قدم الدكتور مصدق استقالته للشاه طبقاً للأعراف الدستورية في ٥ تموز ١٩٥٢. وفي ١١ تموز من العام نفسه شكل مصدق وزارته، وطالب بمنحه صلاحيات استثنائية لمدة ستة أشهر لمعالجة الأوضاع الاقتصادية التي تأثرت بظروف الحصار الاقتصادي الذي فرضته بريطانيا، وانقطاع الموارد النفطية اثر قرار تأميم النفط الإيراني، إلا أن الشاه رفض ذلك، فقدم مصدق استقالته في ١٧ تموز ١٩٥٢ للشاه الذي قام بدوره بتكليف احمد قوام لتشكيل الوزارة الجديدة، إلا أنها لم تستمر طويلاً نتيجة الضغط الجماهيري الذي اجبر الشاه على استدعاء مصدق وتكليفه بتشكيل الوزارة في ٢٦ تموز ١٩٥٢. ينظر: المظفر: المصدر السابق، ص ١١١ .
- (٦٧) ميشال سليمان: المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨ .
- (٦٨) سابلييه: المصدر السابق، ص ٢٥٦-٢٥٧ .
- (٦٩) المصدر نفسه، ص ٢٥٧ .
- (٧٠) ميشال سليمان: المصدر السابق، ص ٨٨ .
- (٧١) سابلييه: المصدر السابق، ص ٢٥٧ .
- (٧٢) المصدر نفسه.
- (٧٣) حميد صفري، المصدر السابق، ص ١٠١ .
- (٧٤) ولد الرئيس الأمريكي ايزنهاور في ولاية تكساس الأمريكية عام ١٨٩٠. ترأس الولايات المتحدة الأمريكية للمدة ١٩٥٣-١٩٦١ لفترتين رئاسيتين. وكان قد شغل منصب قائد قوات التحالف في أوروبا الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية. توفي عام ١٩٦٩. ينظر: (C D) ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA LIBRARY
- (٧٥) جازاني: المصدر السابق، ص ٦٥ .
- (٧٦) المظفر: المصدر السابق، ص ١٣٨ .
- (٧٧) جازاني: المصدر السابق، ص ٦٥ .
- (٧٨) فهمي: المصدر السابق، ص ١٣٨ .
- (٧٩) المظفر: المصدر السابق، ص ١٣٨ .
- (٨٠) الجنرال فضل الله زاهدي احد جنرالات الشاه رضا بهلوي الذي تنازل عن العرش عام ١٩٤١. قامت القوات البريطانية بعد دخولها طهران في أيلول من العام نفسه بإلقاء القبض على الجنرال زاهدي وسجنته في احد سجون فلسطين، وبقي هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وعندما عاد إلى إيران عين مساعداً للكولونيل نورمان شواتزكوف الخبير الأمريكي الذي قدم لتنظيم الشرطة في إيران، وإيقاف نشاط حزب توده. ينظر: ابومغلي: دليل الشخصيات...، ص ٧١ .
- (٨١) المصدر نفسه، ص ١١٠ .

- ٨٢) ميشال سليمان: المصدر السابق، ص ٩٩ .
 ٨٣) الموسوي: المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨ . وللمزيد من التفاصيل حول الأساليب القمعية التي استخدمتها السلطات الإيرانية تجاه الشيوعيين في إيران بعد انقلاب مصدق والفترة التي تلتها، ينظر أيضا: صاغية: المصدر السابق، ص ٦٥ .
 ٨٤) سابلية: المصدر السابق، ص ٢٦٠ .

المصادر :

أولا: الكتب العربية والمعربية

- ١- أحمد عبد القادر الجمال: من مشكلات الشرق الأوسط، القاهرة، ط١، ١٩٥٥ .
- ٢- أدور سابلية: إيران مستودع البارود، ترجمة: عز الدين محمود السراج ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- ٣- أسيمه جانو: التاج الإيراني، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ .
- ٤- ايفا ر سبكتور: أربعون عاما عرض تاريخي علمي للعلاقات السياسية والاجتماعية بين الاتحاد السوفيتي وبلدان الشرق الأوسط من سنة ١٩١٧-١٩٥٦م ، بيروت، ١٩٦١ .
- ٥- برهان جازاني : مدخل إلى تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد، (د.ت).
- ٦- جورج كيرك: الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ترجمة: سليم طه النكريتي وبرهان عبد النكريتي، ج١ ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ٧- جورج كيرك: موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، ترجمة: عمر الاسكندري ، القاهرة، ١٩٥٧ .
- ٨- جورج لنشو فسكي : الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة: جعفر خياط ، بغداد ، ١٩٦٤ .
- ٩- حازم صاغية: صراع الإسلام والبتترول في إيران ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨ .
- ١٠- حميد صفري: النفط يستعد إيران ، ترجمة: عبد الرزاق الصافي ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- ١١- روح الله رمضاني : سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ ، ترجمة: علي حسين فياض و عبد المجيد حميد جودي ، شعبة الدراسات الإيرانية - جامعة البصرة ، ١٩٨٤ .
- ١٢- صالح محمد صالح العلي : التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشركي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ، مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة ، ١٩٨٤ .
- ١٣- عبد السلام عبد العزيز فهمي(الدكتور): تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- ١٤- عبد الهادي كريم سلمان : إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .
- ١٥- عوده سلطان عوده(الدكتور) وجهاد صالح العمر(الدكتور) : العلاقات الإيرانية السوفيتية ١٩١٧-١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية- جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
- ١٦- كمال مظهر أحمد (الدكتور) : دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- ١٧- محمد وصفي أبو مغلي(الدكتور) : الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥-١٩٨١ ، مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة ، ط٢، ١٩٨٣ .
- ١٨- محمد وصفي أبو مغلي(الدكتور): دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
- ١٩- محمد وصفي أبو مغلي(الدكتور) : العلاقات الإيرانية - الأمريكية وأثرها على الخليج العربي ١٩٤١-١٩٧٩ ، مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
- ٢٠- موسى الموسوي(الدكتور) : إيران في ربع قرن ، بغداد ، ١٩٧٢ .

ثانيا: الرسائل الجامعية

- ١- آراء محمد جاسم المظفر : موقف الولايات المتحدة الأمريكية من تأميم النفط الإيراني ١٩٥١-١٩٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠١ .
- ٢- أمل عباس البحراني : الأذربيجانيون ودورهم السياسي في إيران ١٩٠٥-١٩٤٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية- الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ .
- ٣- ناظم بونس الزاوي : التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران ١٩٠١-١٩٥١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية- الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .

٤- نصيف جاسم عباس الاحبابي : العلاقات بين إيران وألمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

ثالثاً : الدوريات

- ١- فاطمي فارمازس : السوفيت في إيران ، ترجمة: علي حسين فياض ، مجلة (الخليج العربي) - جامعة البصرة ، العدد الثاني ، المجلد/١٤ ، ١٩٨٢ .
- ٢- فريديون فيروزي (الدكتور): العمال والنقابات العمالية في إيران ، مجلة (دراسات الخليج والجزيرة العربية) ، البصرة ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، ١٩٧٥ .
- ٣- همايون كاتوزيان: الاتجاهات الوطنية في إيران ١٩٢١-١٩٢٦ ، ترجمة: هاشم كاطع لازم ، مجلة (الخليج العربي) - جامعة البصرة ، العدد الأول ، المجلد/١٦ ، ١٩٨٤ .

رابعاً : الأقراص الليزرية

- ١- (CD) BRITANNICA LIBRARY ENCYCLOPAEDIA
- ٢- موسوعة تاريخ العالم (CD)

Abstract

Iranian Toda Party

The period which followed the clemise AL- Shah Rudha Behlawi reign and mounting his son the throne , witnessed a new political state represented by establishment political parties . Iranian Toda party is one of the best parties .

The Iranian workers who worked in Bako Oil refineries near other bejan were able to transferred the communist thoughts to Iran and establish the first communist party in the country in June 1920 .

The party couldn't practise its political role in public after Behlawi mounting the Iranian throne (1925- 1941) because of AL- Shah's hatred for communism . This party returned to policy after the over throw of the AL- Shah reign to practise its activity in public with the name " Toda party " which participated in many political interfer- affairs in Iran. Because of the failed attempt to assassinate him in the same year . Its role became forbidden by Behlawi in 1949 , so he accused the party supporters of this attempt . The party has a good role in Iranian political life . It participated in oil nationalization which is the important event in 1951, and It stood beside the national mass which was led by Musadaq who declared the nationalization decision .

The end of Toda party after overthrow Musadaq government in 1953 and announce the nationalization decision , so It's member became under arrest and body liquidation .